



مختصر خطبة صلاة الجمعة 22/7/2022 للشيخ الطيب محمد خير الشعال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالك

(وقفات مع سور الطلاق)

سورة الطلاق سورة مدنية جاءت في اثني عشرة آية تكلمت في أحكام الطلاق والعدة والنفقة، وأحبُّ أن أسلط الضوء على خمسة مواقف يسمح بها الوقت في هذه السورة.

أولاً: اسم السورة وافتتاحيتها يدلان على خطورة أمر الطلاق وجلله:

إنك عندما تجد سورة كاملة في القرآن الكريم معنونة باسم الطلاق فإن ذلك بنبيك بعظمة الأمر وخطورته، وجلالته وأهميته. نعم؛ لأن الطلاق أبغض الحلال إلى الله تعالى، ولأن الطلاق فصم للميثاق الغليظ بين الزوجين، ولأن الطلاق تشريع استثنائي حل مشكلة لا تحل إلا به، ولأن الأصل في الناس أنهم يتزوجون فلا يطلقون، وإذا أضفت إلى ذلك افتتاحية السورة بقوله تعالى: (يا أيها النبي) وتذكرت أنه عندما يكون الأمر جللاً يخاطب به أعلى القوم علمت خطورة أمر الطلاق وأهميته.

الوقف الثانية: وجود السورة في القرآن يؤكد على أن الزواج عقد شرعي وانفصامه حكم شرعي:

فالزواج عقد شرعي لا مدني، بمعنى أن الشريعة الغراء قننت أركانه وشروطه وآدابه وتبعاته وما يحل فيه وما يحرم، فجاء موافقاً للفطرة حافظاً للأسرة داعماً لبناء المجتمع السليم، ونحن نرى معاناة الغرب من عندما جعل الزواج عقداً مدنياً وخرج عن تعاليم الدين فيه كيف عانى من العلاقات الآثمة والمساكنات الهابطة، وآخر ما وصل إليه الشذوذ القدر!

الوقف الثالثة: تكرار التذكير بالتقوى في السورة خمس مرات مدعاة ليأتمر المطلق والمطلقة بأمر الله في عسرهما كما ائتمرا بها في يسرها:

ففي سورة الطلاق ذات اثني عشرة آية يرد الحديث عن تقوى الله تعالى خمس مرات، تقوى الله بمعنى أن يلزم المطلق وأهلُه أمر الله فلا يتجاوزوه، وأن تلتزم المطلقة وأهلها أمر الله فلا يتجاوزوه، هذا إن أرادوا أن يجعل الله لهم مخرجاً وأن يجعل لهم بعد عسر يسراً وإن أرادوا ثواب الله في الدارين.

الوقف الرابعة: خلاصة الأحكام الواردة في السورة:

الطلاق الموافق للشرع ما كان في طهر لم يجامعها فيه / يجب على المطلقة العدة وهي فترة تترصد بها لا تتزوج / على المطلقة السكنى في بيت زوجها فلا يجوز لها الخروج ولا يجوز له إخراجها إلى أن تنتهي عدتها إلا لضرورة / للمطلق أن يراجع زوجته الرجعية مادامت في العدة، وله ألا يفعل فتبين منه / يسن الإشهاد على الطلاق وعلى الرجعة / عدة المطلقة الحامل حتى تضع الحمل، وعدة غير الحامل ثلاث دورات شهرية، وعدة الصغيرة والأيسة ثلاثة أشهر / يجب للمطلقة الحامل وللمطلقة الرجعية السكنى والنفقة بالمعروف وبحسب قدرة الزوج، وإذا أرضعت المطلقة طفلها جاز لها طلب أجره الرضاع.

الوقف الخامسة: خواتيم السورة تنبي على أن من لم يلتزم أوامر الله سيدوق وبال أمره عذاباً وخسراناً: قال تعالى بعد أن

ذكر أحكام الطلاق في السورة ﴿وَكَايُنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَثَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَخَاسَبْنَاهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا (٨) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا (٩) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ [الطلاق: 8-10].

والحمد لله رب العالمين